الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فن المقالة عند مولود قاسم نايت بلقاسم "أصالية أم انفصالية أنموذجا"

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في الأدب العربي و نقده

إعداد الطالبتين:

* فالي أسماء
* غرمة سليمة

إشراف الأستاذ:

خـــــــــــــــــرازي مسعود

السنة الجامعية:

1434/1433ه-2013/2012م

لبسم الله الر حمن الرحيم ، الحمد لله مسيّر السماء و الأرض، باعث النبّيين والمرسلين، مفضّل لغة العرب على سائر اللّغات، والتي بها يعرف كتاب رب العالمين ، و سنة خير البشر وخاتم المبعوثين محمد صلوات الله عليه ، وعلى باقي النبيين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد شهد الأدب الجزائري طائفة لا يستهان بها من الأدباء والمفكرين و العلماء الذين أعلوا من شأنه، وأسهموا إسهاما فعالا في نهضته و تطوره، وكتبوا في كل أجناسه المختلفة؛ فمن هذا الأدب ما كان مرافقا للثورة ، مسجلا أحداثها ، ومصورًا آماله وآلامها، وممجدا لأبطالها، فكان صورة حية لنضال الشعب ، ومن هؤلاء:مفدى زكريا ومحمد ديب وعبد الحميد بن باديس و مولود قاسم نا ي ت بلقاسم و الشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم.

ولما كانت العناية بهؤلاء الأدباء والنوابغ وإبراز أدوارهم في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ومواقفهم أيام الاستعمار إزاء بلدهم ضرورية بل واجبة في أقسام اللغة العربية في الجامعات إلى جانب الأدب المشرقي، استقر اهتمامنا على أحد هؤلاء الأدباء، وهو "مولود قاسم نايت بلقاسم" الذي ترك بصمات واضحة في الأدب الجزائري ، فقد ظل يكتب مقالاته في الصحف والمجالات باستمرار، يجاهد بها في سبيل الوطن لتحريره من الاستدمار ، ثم في سبيل الفكر و الثقافة و الإسلام و العربية، و بهذا الجد والنضال و العمل المتواصل اشتهر وشاع في أوساط الجزائريين و في الفكر العالمي.

ويرجع سبب اختيارنا له أننا لم نجد حسب معرفتنا المتواضعة مَنْ تطرق لدراسة هذه الشخصية دراسة تتناول تراثه الأدبي، ثم إن كثيرا مِنْ اهتمامنا نَصْرِفُهُ على ما جرت عليه العادة إلى الأدب المشرقي، في حين أن الأدب الجزائري قديمه وحديثه ينتظر منا أن نتجه صوبه، وكان لزاما علينا وبتوجيه من المشرف – مشكورا – أن نغامر لعلنا نفوز بقصب السبق، رغم استشعارنا صعوبة المهمة، ولكن اتكالنا على الله، ثم رغبتنا في مثل

هذه المناسبة أن نتميز ونخرج عن الموضوعات المستهلكة، وما أحوج أدبنا الجزائري لمثل هذه المبادرات التي نرجو أن تكون نموذجا يحتذيه كل من يريد أن يساهم في إبراز هويتنا الأدبية خدمة للأدب العربي بشكل عام.

لقد كان مولود قاسم إنسانا متفردا في شخصي ته؛ جريئا في الدفاع عن أفكاره إذا علق الأمر بالإسلام والعربية و الأمازيغية و الجزائر، ومع ذلك لم تنل حقها من الدراسة التاريخية والموضوعية، و لم يلتفت نقادنا لأطروحاته الفكرية الجريئة، إلى جانب هذا فإن هدفنا هو إبراز قيمة مقالاته التي جُمعت بين دفتي "أصالة أم انفصالية" ، وأهم المضامين التي طرقتها، ولعل ما زادنا رغبة وإلحاحا في دراسة أدبه هو تمسكه بالثقافة الوطنية ، ومحاولته في ترقية الأمة الجزائرية إلى مصاف الأمم القوية والمتطورة ، فشخصية كهذه لها من العمق والتأثير ما يستحق فعلا أن تكون ظاهرة تخضع للدراسة، و لذلك سعينا بهذه الدراسة المتواضعة أن نغوص في مصادرها و أبعادها ، وهذا لا يتأتى إلا بدارسة تراث ه دراسة أدبية منهجية أكاديمية لعلنا نسهم ولو بالترر القليل في فسح المجال لدراسات قادمة عن سيرة وأدب هذا العَلَمِ من الأعلام الجزائرية الخالدة.

أما عن الصعوبات التي لاقيناها، فهي مما لا يخلو منها أي بحث جادٍّ، فقلة الدراسات التطبيقية تكاد تصل إلى درجة العدم حول دراسة مقالاته، مما صَعَّبَ علينا المَهَمَّةَ، ولكننا رأينا ذلك مما يمنح بحثنا هذا نكهته، مع الإصرار على تذليل الصعوبات مهما كان نوعها.

أما الإشكالية فتتمحور في نقطة مركزية تتمثل في إبراز شخصية مولود قاسم نموذجا من المثقفين الجزائريين الحريصين على الثقافة الإسلامية ؛ عن طريق استعراض أهم جوانب سيرته، وأهم مواضيع مقالاته في كتابه أصالة أم انفصالية، لنصل في الأخير إلى طرح إشكالية بحثنا: من هو مولود قاسم نايت بلقاسم؟ و ما هي أهم مساهماته الأدبية الفكرية و الثقافية و السياسية؟ وبم تتميز مقالاته وموضوعاته؟ و ماهي خصائص أدبه؟

واستعنا بمنهجين في ذلك و هما: المنهج التاريخي في تتبع الوقائع التاريخية وتتبع مراحل حياته في كثير من زواياها في الفترة الممتدة ما بين (1927-1992)، والمنهج الفني و منطلقاته و إجراءاته التي تتلائم وطبيعة الموضوع بتحليل المقالة من حيث موضوعها ونوعها وتحليل أسلوبها لغة وصورة و محسنات، وقد خضع بحثنا لمقدمة وتمهيد ومبحثين و خاتمة، أما التمهيد فيتضمن لمحة عن الحركة الأدبية في الجزائر بين فترة 1945إلى سنة 1992، و المبحث الأول الموسوم بمولود قاسم المثقف الجزائري و الذي قسمناه إلى ثلاثة مطالب: فالسيرة الذاتية في المطلب الأول ، و المساهمات المعرفية في المطلب الثاني، أما المطلب الثالث فكان لبعض خصائصه في الكتابة؛ وتناولنا في المبحث الثاني فن المقالة عند مولود قاسم وفيه ثلاثة مطالب: المقا ل نشأة ومسار ا في المطلب الأول، وموضوعات المقال وأنواعها عند مولود قاسم في المطلب الثاني، أما الثالث فللخصائص الفنية في أدبه، و أنهينا ذلك بخاتمة لخ ص نا فيها النتائج التي توصلنا إليها من دراسة مقالاته.

وبعد فهذه المذكرة ليست إلا قطرة في بحر ، وهي ليست إلا تجسيدا للوفاء والتقدير منا للأستاذ الكبير مولود قاسم الذي أفنى عمره في خدمة دينه و وطنه ، وإذا وجدتم بساطة في الطرح وافتقارا إلى العمق في تحليل المقالات ، فعذرنا في ذلك أننا لم نجد دراسات سبقتنا في هذا الموضوع ، وإن كثيرا م ن مقالات كاتبنا تحمل خصائص متشابهة في بناء أسلوبها، الأمر الذي أدى إلى النمطية والتكرار في تحليل المقالات ، و لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على قائمة من المصادر والمراجع ؛ أما عن المصادر ف كتابه "أصالية أم انفصالية "، أما المراجع فعديدة، لكن اعتمادنا الأكبر كان على كتاب "مولود قاسم نايت بلقاسم (حياة ،آثار،شهادات ومواقف)للدكتور أحمد بن نعمان ، و كتاب إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر لمحمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان في جزئه الرابع.

و في الأخير لا يسعنا والبحث قد أخذ بعض معالم نهايته إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل المشرف خرازي مسعود الذي قبل الإشراف على بحثنا، ورعاه منذ أن كان فكرة حتى أصبح حقيقة، فكان نعم المرشد لنا بتوج يهاته القيمة، و نصائحه الثمينة، وملاحظاته السديدة، و حرصه الدؤوب على متابعة تفاصيل عملنا ، وتشجيعه المستمر لنا، فجزاه الله عنا وعن العلم خيرا، كما لا ننسى أن نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة أساتذة و طلبة كي يكون بحثنا هذا على ما هو عليه، سائلين الله للجميع التوفيق والسداد و القبول، آمين والحمد لله رب العالمين.

خطة البحث:

المقدمة:

التمهيد: لمحة فكرية وأدبية و ثقافية في الأدب الجزائري (1945ـــ 1992)

المبحث الأول :مولود قاسم المثقف الجزائري

المطلب الأول:السيرة الذاتية لمولود قاسم

المطلب الثاني: المساهمات المعرفية

المطلب الثالث:بعض خصائصه في الكتابة

المبحث الثاني:فن المقالة عند مولود قاسم

المطلب الأول:فن المقال نشأة ومسارا

المطلب الثاني: موضوعات المقال و أنواعها عند مولود

المطلب الثالث:الخصائص الفنية لأدبه

الخاتمة:

قائمة المصادر والمراجع:

فهرس المحتويات

لقد كان اضطهاد الاستدمار الفرنسي للثقافة الوطنية الجزائرية و محاربته لها بكل الوسائل الممكنة كبيرا، كما حرص على إحلال الثقافة الفرنسية محلها، وبما أن الثقافة الوطنية كانت تعتمد على اللغة العربية التي هي أداة للتعبير والتفكير فقد اجتهد الاستدمار الفرنسي على طمس معالمها بحيث كان يعلم أن العربية هي الآصرة التي تربط الجزائريين بالعالمين العربي و الإسلامي في المغرب والمشرق.[1]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أخذ الأدب ينهض من عثرته متثاقلا و تكونت نخبة لابأس بها في الشعر والنثر، و الفضل في هذا يرجع قوة اللغة العربية رغم الظروف التي عاشتها تحت وطأة الاستعمار.[2]

وساير الأدب بذلك الوقع الجزائري، وكان يدعو بإلحاح إلى النهضة و الأخذ بأسباب الرقي والتقدم، ولا يرقى الشعب إلا إذا أخذ بتلابيب العلم .

فتلك المرحلة حافلة بالأحداث ومن ثم بالأفكار الجديدة التي كان لها تأثير في الأدب فصرنا نجد الحركة الأدبية تتنفس شيئا فشيئا حتى قامت على أقدامها وهي أقوى ما تكون في آخر النصف الأول من القرن العشرين، ونلاحظ تطور محسوسا فيها يرجع إلى الأسلوب، فحاول الشعراء ما استطاعوا أن يبتعدوا عن الابتذال فساير التعبير المعنى في وضوح وسمو و رشاقة بعيد عن الغموض والغريب.[3]

ويقول الأستاذ عمر بن قينة : « أن أصول الحداثة في الأدب الجزائري في ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي بالمشرق العربي قائم، و قد بدأت النهضة في الوطن العربي، وعموما باستلهام التراث العربي المشترك في عصور

[1] ينظر عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، (1830ـــ1962)، دار هومة، الجزائر، دط، 2009م، ج1، ص45 ، 44.

[2] ينظر محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010م، ص387.

[3] ينظر المرجع نفسه،ص404.

ازدهاره الأولى، منطلقة من إحياء أمهات الكتب، في هذا التراث و الاستفادة من عناصر القوة فيه». [1]

إلى جانب ما بدأت تسهم به حركة الترجمة والنقل، والطباعة، والنشر، والانفتاح على الثقافة الأوروبية عموما. بالإضافة إلى دور التجربة الجزائرية في الصحافة الأدبية، بحيث كانت الصحافة العربية بالجزائر في ظل الاحتلال و الاستدمار تتعرض للمطاردة و المصادرة والغلق و المنع، و هذا لأنها كانت وسيلة لنشر الأدب الذي يصل من خلالها إلى جمهور القراء.

و لم تشهد الفترة ظهور الصحافة الأدبية أو المجلات الثقافي المتخصصة، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية فإن المجلات الأدبية التي ظهرت سرعان ما اختفت... يضاف إلى هذا أن الصحافة الجزائرية لم تؤسسها هيئات وإنما أسسها أفراد، ولو ظهرت المؤسسات الصحفية فربما تغيرت صورة الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر.[2]

وقد تطور الأدب الجزائري كثيرا في نصف القرن العشرين فقد انتشرت الأشكال النثرية والشعرية التقليدية آنذاك بالشعر العمودي والخطب و الرسائل وأدب الرحلات و المقامات والمناظرات والقصة الشعبية، ونذكر من أهم الشعراء التقليديين : عمر بن قدور، و رمضان حمود، و الهادي السنوسي، السعيد الزاهري ومحمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، الصديق السعدي، وأبو القاسم سعد الله، ومفدي زكريا...

وكتب هؤلاء الشعراء موضوعاتهم وأفكارهم والقضايا العربية والإسلامية في الشعر الديني و القومي والثوري والعاطفي والذاتي الكاشف على الفكرية العميقة التاريخية والواقعية لاسيما في مواجهة الاحتلال الفرنسي القائم منذ 1830 نداء للاستقلال والحرية، ومثلث الأشكال النثرية التقليدية الخصائص الثقافية العربية والإسلامية كتعبير عن الانبعاث والإحياء الذاتي القومي والنهوض الحديث بمعاينة الظروف السياسية و الاجتماعية.[3]

---

[1] بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب ط، 1995م، ص15.

[2] ينظر، صالح خرفي، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، دار دحلب، دم ط، دط، دت ط، ص28،29.

[3] ينظر، أبو الهيف عبد الله، الإبداع الأدبي السردي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، دط،2007م، ص3.

والإنسانية و الحضارية، ومن أبرز خطباء الإصلاح المشهورين بالفصاحة و البيان ووعي الذات العربية و الإسلامية :الشيخ عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، أحمد توفيق المدني وغيرهم. وبقيت آثارهم مسجلة في صحف جمعية العلماء مثل :الشهاب، السنة، و الصراط، والشريعة.[1]

ثم بعد ذلك انتشر القص التقليدي في الأدب الجزائري الحديث بانتشار أدب الرحلات، ومن أشهرهم: أحمد بن عمار، محمد بوراس المعسكري وعبد القادر المشرفي...الخ، وقد اعتنت الرحلات بفهم حركة المجتمع فكريا و اجتماعيا وثقافيا إلى جانب الأوضاع السياسية.

وانتشرت المقامات الإصلاحية و الثورية و الشعبية بعد ذلك، عند محمد بن علي و عبد الرحمان الديسي وأدت كتابة المقامات والمناظرات إلى ارتباط الأدب بالتراث كما عالجت هذه الكتابات قضايا الواقع و المجتمع و الإنسان بالجزائر.

واقترب الكتاب الجزائريون من القصة الشعبية أولا حتى منتصف القرن العشرين واندرج هذا النوع في إطار السير الشعبية و قصص البطولات العربية و الملاحم الشعبية، و تعالقت تعبيراته مع الوجدان الشعبي الجزائري، وهدف السير الشعبية هو المواعظ الأخلاقية و معالجة المشكلات الاجتماعية، ودارت قصص الملاحم الشعبية حول الاناسة من خلال الحيوانات، ومن كتاب القصة الشعبية: محمد بم إبراهيم مصطفى، على أن غالبية كتاب القصة الشعبية عبروا عن روح الشعب الجزائري وتعلقه بماضيه ودفاعه عن وجوده و كيانه، و تصارعت هذه الكتابات التقليدية مع الكتابة بالفرنسية إلى وقت قريب، كما كانت تسعى لإيضاح هذه القضية بالبحث في تطور الثقافة العربية والإسلامية في الجزائر.[2]

بدأت الكتابات الحديثة بالمقال الأدبي، مع ظهور الصحافة الوطنية على الرغم من تأخر صدورها، وانتشارها تحت وطأة انعدام الحرية تحت الاحتلال فالتفت الكتاب إلى المقال الإصلاحي بالدرجة الأولى، فكان اهتمام بالمقالة الإصلاحية و السياسية كما هو عند الشيخ عبد الحميد بن

---

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص43.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص5.

باديس، و العربي التبسي، ومبارك الميلي، وعمر راسم ومحمد السعيد الزهراوي، وأحمد رضا حوحو، كما لم تخف المقالات الإصلاحية الانتماء للدين الإسلامي في تناول الحياة الاجتماعية و الأوضاع السياسية، واعتنى كتاب المقالة إلى حد كبير باللغة العربية الفصحى و بلاغتها وبالأفكار وصياغتها.

ثم بعد ذلك ظهرت الرواية العربية متأخرة في الجزائر، بينما تطورت الأجناس الأخرى الحديثة ولاسيما المقالة والقصة القصيرة والمسرحية، أما فيما يخص الرواية فاتسعت كتاباتها باللغة الفرنسية.

فكان اهتمامها بالأوضاع الاجتماعية، وقضايا النضال الوطني ومن روادها محمد الديب، مالك حداد، وكاتب ياسين، ومولود فرعون و مولود معمري .[1]

كما تألقت الكتابة المسرحية بالجزائر أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، وبروز رشيد القسنطيني ممثلا ومؤلفا ومخرجا وتناولت مسرحيات كثيرة القضايا الاجتماعية مثل مسرحية :"امرأة الأدب" لأحمد دياب، ومن المؤكد أن غالبية المسرحيات الجزائرية كانت غنية بالرؤى القومية و النضالية.

ثم نشط الشعر الجزائري الحديث في أشكاله المتعددة : العمودي و الحر و قصيدة النثر، وركز الشعراء على القضايا القومية و الوطنية ثم توسعت الموضوعات خلال العقدين الأخيرين.[2]

«إذ لم يعبر النتاج الأدبي الجزائري عن قضايا محلية فقط بل تتعداها إلى القضايا الإنسانية، فدرجة معاناة الإنسان الجزائري الشبيهة بمكامدة أي إنسان الآن، الظلم واحد في كل مكان والشعور بالحرية واحد لذلك اعتبرت قضية فلسطين جزءا أساسيا من قضيته، كما اعتبرت ثورات العالم الثالث امتدادا طبيعيا لثورته فوعى أدباؤنا القضية الفلسطينية وأبعاد الصهيونية في تدنيسها، والنتيجة التي نخلص بها هي أن الأدب الجزائري قديمه وحديثه وسم بالجدية والالتزام الواعي

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص5.

[2] – ينظر، نفسه، ص6،7.

بالقضايا الوطنية و الإنسانية، وتنازل عن الموضوعات الذاتية كالغزل والرثاء والفخر إلا قليلا ولكنه اهتم بمواضيع كالشرف، والدفاع عن الكرامة ونصرة القضايا الإنسانية».[1]

وبذلك يشكل المنحى الاجتماعي للنتاج الأدبي الذي ظهر بعد عام 1970م المنحى البارز و المميز ووقف في وجه تقدم بعض التيارات الأدبية كالرومانسية الممعنة في البكائية والذاتية الموظة.[2]

[1]- شربيط أحمد شربيط ،دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث،وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، دط، 2003م، ص69.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص92.

الأديب مولود قاسم نايت بلقاسم

المبحث الأول:مولود قاسم المثقف الجزائري

المطلب الأول:السيرة الذاتية

اسمه الكامل مولود نايت بلقاسم وأضيف إلى اسمه الشخصي اسم قاسم، الذي استعمله أثناء الحرب التحريرية بل وحتى قبل الفاتح من نوفمبر، أثناء الكفاح النضالي السياسي في حزب الشعب الجزائري فأصبح اسمه طويلا: مولود قاسم نايت بلقاسم، من مواليد السادس من يناير 1927في قرية بلعيال بآيت عباس، دائرة أقبو، ولاية بجاية.

تلقى مولود قاسم تعليمه في عدة مدارس وعرفت مسيرته العلمية عدة مراحل ساهمت كلها في تشكيل ثقافته و توجهاتها فيما بعد، حيث التحق الطفل مولود قاسم بالمدرسة القرآنية بالقرية شأنه في ذلك شأن بني جيله فعند بلوغ الطفل سن الرابعة أو الخامسة من العمر ترسله العائلة إلى الكتاب للتعلم و الأخذ بمبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. ثم بعد ذالك التحق بالمدرسة الفرنسية.[1]

«ثم بعد ذالك سافر إلى تونس في يناير سنة 1946 لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة، ثم إلى القاهرة حيث حصل على الليسانس في الفلسفة بجامعة "فؤاد" ثم إلى باريس ثم إلى ألمانيا بـــ "بون" حيث حضر الدكتوراه في الفلسفة، وقام بمهمات سياسية ببلدان عديدة في أوروبا حتى الاستقلال سنة 1962م.

وبعد الاستقلال اشتغل الأستاذ مولود عدة مناصب في الدولة قبل أن يعين من سنة 1970م إلى سنة 1979م وزيرا للشؤون الدينية، حيث ارتبط اسمه بالمدافع الأكبر عن لغة الضاد. ثم ترأس المجلس الأعلى للغة الوطنية حتى سنة 1989».[2]

وبالرجوع إلى شهادات معاصريه أمثال الأستاذ محمد الصالح الصديق والذي عرفه و عايشه في تونس عبر صفحات كتابه الموسوم: الأستاذ:"مولود قاسم نايت بلقاسم (خواطر وذكريات، مواقف وشاهدات): (وهو يتحدث بإسهاب عن شخصيته، وخصائصه، ومميزاته كما يركز على

---

[1]- ينظر، أحمد نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، (حياة ،آثار،شهادات،مواقف)، شركة دار الأمة للطباعة، الجزائر، ط2، 1997م، ص15.

[2]- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، طبع و إشهار داود بريكسي، تلمسان، ج3و4، ط1، 2001م، ص742.

مواقفه وأعماله، ومنجزاته، وجهوده الجبارة التي بذلها في سبيل النهوض والارتقاء بوطنه الجزائر ، الذي ظل طوال مسيرته وفيا له ومدافعا عن مبادئه، وقيمه وفي مقدمتها اللغة العربية، والدين الإسلامي الحنيف، وكما يصفه الشيخ محمد تفكيرا وإيمانا ووطنية. إذ يقول الشيخ الصالح الصديق في مقدمة كتابه:«فهو واحد من أولئك الرجال المتميزين في شعوبهم قوة وحيوية، ويعودون بها إلى شبابها، ويبوئونها المكانة اللائقة بها بين الأمم الشابة، لقد كان مولود –بلا مبالغة– الفكرة الكبيرة الفخمة عن أصالة الجزائر و آمالها، فإذا ذكر مولود ذكرت معه الوطنية الصادقة...».[1]

وبذلك يعتبر المرحوم مولود قاسم صاحب الشخصية الفذة وأحد عمالقة الفكر الجزائري، وواحدا من كبار العلماء الذين أنجبتهم الجزائر، فهو رمز من رموز الثقافة الجزائرية، وأحد رواد الكفاح والنضال الجزائري تميز بعبقريته، وفكره العميق، وغيرته على ثوابت الأمة الجزائرية فكل هذه الخصائص جعلت من شخصيته شخصية فريدة وقوية وعصامية.

في أثناء الملتقى الفكر الإسلامي الذي انعقد سنة 1972 والذي تميز بمشاركة أوسع من بين الشخصيات التي كانت موجودة "بوشوشي" الذي كان يعمل في الترجمة وكان ملازما للأديب مولود قاسم والشاعر الجزائري الكبير مفدي زكرياء وعثمان الكعاك أثناء ترجمته للإلياذة الجزائر لشاعر الثوري.[2]

«وقد توفي المفكر مولود قاسم يوم 27أوت 1992،بالجزائر العاصمة ،بعد مرض مفاجئ أودى بحياته بعد أيام قليلة جدا، ودفن بمقبرة العالية في جو مهيب، وقد ترك إلى جانب أعماله ولدا وبنتا عليهما أسماء رمزية فالطفل سماه "يوغرطة " كرمز للبعد الأمازيغي للهوية الجزائرية. أما البنت فسماها "الجزائر" كرمز للوطن الذي أحبه حتى النخاع».[3]

«وقد شكل الأديب والفيلسوف مولود قاسم نايت بلقاسم بثقافته الموسوعية المتفتحة و إنتاجه الغزير المتنوع دائرة معارف جمع فيها بين الفلسفة والتاريخ والدين واللغة والفن وتعددت بذلك مجالات فكره واتسعت اهتماماته وهو ما أدى إلى صعوبة جمع هذا الإنتاج و تصنيفه، وقد

---

[1]– محمد الصالح الصديق، "الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم:خواطر وذكريات،مواقف وشهادات" ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط،2004م، ص13.

[2]– ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1954_1962)، ج10، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، دط، 2007، ص541.

[3]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)، ج 2، دار المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر،دط، دت ط، ص428.

ترك هذا المفكر العظيم العديد من المحاضرات و المقالات و المؤلفات منها: -الجزائ ر » Algérien، مكتوب بالألمانية، طبعه بالألمانية. طبعه مكتب جامعة الدول العربية في بون سنة 1957.

- إنية وأصالة :نشره عام 1984، وهو مجموعة مقالات قد سبق نشرها في مجلة الأصالة ،وتدور حول شؤون الدين الإسلامي وتاريخ الجزائر.
- بالإضافة إلى كتاب "أصالية أم انفصالية": نشره عام 1991وهو في جزئين، ويحتوي على مجموعة من المحاضرات والتعقيبات التي ألقاها الأستاذ مولود في مختلف ملتقيات الفكر الإسلامي الذي انعقدت في الجزائر.
- "بعض مآثر أول نوفمبر وردود الفعل الوطنية والدولية": نشر1984، وهو الأصل محاضرة ألقاها في ملتقى تاريخي حول ردود الفعل العربية والدولية اتجاه الثورة الجزائرية، فحولها إلى كتاب مليء بالوثائق والشهادات والمواقف.
- "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل عام 1830". في جزئين نشره عام1986، وهو كتاب تاريخي يرد فيه على بعض المؤرخين الفرنسيين الذين ينفون وجود دولة جزائرية مستقلة».[1]

ويتميز "الشيخ مولود قاسم" بالتدين العميق، والنشاط والحيوية، ويرفض التقاعس والكسل، وتميز كذلك بالانضباط الشديد في العمل والوقت والمواعيد، ويعرف عنه كثرة المطالعة بالإضافة إلى أنه كان يتقن عدة لغات ومنها:الأمازيغية، العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية والسويدية، وكان الوحيد الذي يتقن هذه اللغة الأخيرة في الجزائر إلى جانب ابن بلدته المؤرخ "محند الشريف الساحلي، وكان الأديب مولود شديد الاعتزاز بالهوية الجزائرية فهو يغار على وطنه ودينه وعلى اللغة العربية، ويتجلى ذلك في مواقفه الشجاعة ضد كل من يسيء إلى هذه الثوابت بكلمة، أو بإشارة، أو غمزة، من قريب أو بعيد. فهو مولع بتاريخ الجزائر والدفاع عنه ضد كل محاولات تشويهه.[2]

وبهذا يعد "مولود قاسم" صاحب الشخصية الفذة الذي تعتز به الجزائر الحاضرة لدوره القيادي الثقافي والسياسي لفترة قاربت الخمسة عقود، فخلال هذه الفترة صال وجال المرحوم في

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 429.

[2] نفسه، ص 427.

الميدان الثقافي والأدبي والسياسي باحثا عن الارتقاء بالأمة الجزائرية إلى مصاف الأمم القوية والمتطورة.

وبعد الإطلاع على الرصيد الفكري والعلمي والثقافي الذي تركه الأديب "مولود قاسم" من خلال كتبه ومقالاته ومحاضرته الكثيرة ارتسمت لنا المكانة التي احتلها في الدولة الوطنية سياسيا وثقافيا خلال العقود الثلاثة التي تلت الاستقلال، وتبين لنا حجم التأثير الذي تركه على ميادين الفكر والثقافة والتاريخ.

والحقيقة أن الانتقال إلى جامعة القاهرة وانتسابه إلى قسم الفلسفة اعتبرت بحق فترة المخاض بالنسبة إليه حيث توسعت أفكاره ومعارفه وتفتحت آفاقه على قضايا الجزائر والعالم العربي وأيضا الفكر الإنساني المتشبع بقيم الحرية والتحرر.

فقد استطاع "مولود" بحنكة أن يوسع دائرة النشاط الثقافي من المستوى النخبوي إلى المستوى الشعبي الجماهيري من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي، و التي بث روحا جديدة تتماشى و الوسائل الحديث في إبراز العمل الثقافي الفكري بهدف توسيع الاستفادة من عصارة الفكر المطروح في هذه الندوات ،كما نجح الأستاذ في توسيع النشاط الثقافي من المستوى المثقف إلى المستوى السياسي، الذي ارتقت إليه هذه الملتقيات من حيث جديتها في طرح الأفكار الجديدة في الجزائر المستقلة، وهو ما جعل من وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية منارة للفكر الحديث الوضعي منه والديني.

المطلب الثاني : المساهمات المعرفية:

مما لا شك فيه أن لكل شخص أو مفكر عظيم وقعه وصيته في المجتمع؛ فقد كان للأستاذ مولود قاسم إسهامات و آثار تؤكد أنه أحب وطنه و عشقها، و ناضل بالروح والقلم، و من شدة حبه لبلده أسمى ابنته جزائر، فحياته كانت حياة عمل دؤوب لا تعرف الراحة؛ ففضل حياة النضال المتعب و المرهق والعمل المتواصل فكان جهاد متعدد الأشكال ومتنوع الأوجه؛ فقد أفنى عمره في سبيل الدفاع عن الإسلام و اللغة العربية و الوطنية، ولقد عقدت ندوات و ملتقيات و محاضرات تكشف عن جوانب من شخصية هذا الأديب المفكر بذكر مناقبها وما سعت إليه في حياتها لتحقيقه، فالعالم أحوج ما يكون إلى شخصيات مثل هذه لها مواقفها و آثار لا يمكن غض النظر عنها، و لقد بين الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه مولود قاسم نايت بلقاسم (حياة و

آثار،شهادات ومواقف)نبذة عن حياة هذا المجاهد الأستاذ فقد كان مناضلا عضوا في الكثير من الأحزاب و الجبهات و اللجنات؛ فكان مناضلا مثلا في حزب الشعب الجزائري منذ سبتمبر 1946(في تونس وفي العطل الصيفية في الجزائر)، ومع الوفد الدائم لهذا الحزب في القاهرة (مكتب لجنة تحرير المغرب العربي)(1950-1954، إلى جانب الدراسة) و مناضلا في جبهة التحرير في باريس (ديسمبر 1954-ديسمبر 1956، إلى جانب الدراسة لإعداد دكتوراه الدولة في الفلسفة في السربون قبل الإضراب في مايو 1956)، و قبل مثل الثورة في أوروبا فقد عين على رأس ممثلية الثورة الجزائرية متنقلا بين سويسرا و ألمانيا و بعض الدول الاسكندنافية و كان عضوا في لجنة اتحادية حزب الشعب للطلبة الجزائريين في تونس (1947-1949،إلى جانب الدراسة) و عضو مداومة لجنة اتحادية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في باريس ،(1949-1950 إلى جانب الدراسة) وعضو في اللجنة المركزية، مستشار بالرئاسة في فترة مابين 1979و1983 بالإضافة إلى انخراطه في اللجنة المركزية و أمانتها الدائمة بالمجلس الأعلى للغة الوطنية و كان ذلك سنة 1984 و كان عضوا أيضا في المنظمة المدنية (مداوم لجبهة التحرير الوطني) ، و بعد عودته إلى الوطن بعد الاستقلال بروح كلها أمل وتفاءل في التغيير وبهمة عالية لا تعرف الانتكاس و الخمول؛ كان على رأس إدارة الشؤون السياسية بوزارة الشؤون الخارجية [1] وقد ضمّن الأستاذ أحمد بن نعمان في كتابه الذي ذكرناه سلفا مقال بقلم الدكتور بوعلام بن حمودة وهو يتحدث عن المفكر مولود قاسم وعن إسهاماته قال: « و البعض يظن أن الأخ مولود قاسم قصر تفكيره و نشاطه على التعريب، فهذا الظن خطأ؛ فالتعريب كان جزءا فقط من المخطط الفكري الذي حاول أن يرسخه في أذهان، أو في مؤسسات الدولة، إن مساهمته كانت متعددة الأشكال، فكم من مرة ألح على ضرورة إحياء الذكريات الوطنية المنسية كمقاومة الأمير عبد القادر، و ثورة المقراني، و ثورة بني مناصر بشرشال، و ثورة بوعمامة في الجنوب الغربي الخ » [2]وهذا في المجال السياسي، أما في المجال الثقافي والديني؛ فكانت إسهاماته كبيرة فقد كان من المدافعين عن اللغة العربية لذاتها بحكم الوظيفة التي تولاها و هي كونه ممثلا لرئيس المجلس الأعلى للغة العربية فكان هذا الإسهام في دفاعه عن إنشاء مجمع اللغة العربية الجزائري [3]و لقد عين وزير للشؤون الدينية

---

[1]- ينظر، أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، ص 12، 13، 33.

[2]- نفسه، ص 209.

[3]- نفسه، ص 201.

في أوائل سنة 1970، و فيها ازدهرت جهوده فأثمرت منجزات رائعة [1]و من المساهمات أيضا التي لا يمكن غض النظر عنها و جعلها في سجل النسيان و تجاهلها وهي مشروعه الطموح الذي أطلق عليه بالتعليم الأصلي[2] و سعى إلى تحقيقه، ومن إسهاماته أيضا تنظيم ملتقيات الفكر كما قال في حوار له مع محمد الشريف واشق في مجلة أصداء الصومام في استجواب له معه: «أستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم، باعتباركم كنتم وزيرا للشؤون الدينية لفترة طويلة، كيف تبلورت عندكم فكرة تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي؟ فأجاب قائلا: عندما عينت وزيرا للتعليم الأصلي و الشؤون الدينية في شهر جوان 1970كان قد سبق وأن نظمت ثلاثة ملتقيات للفكر الإسلامي قبل تعييني في الوزارة »[3]، و عندما عيّن في وزارة الشؤون الدينية و التي وجدها شبه إدارة في وزارة فنفخ فيها من روحه على حد قول أحمد شقار الثعالبي في مقال له في مجلة المجاهد فقام بتوسيع مهام ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت مجالا واسعا للدراسات الإسلامية الرفيعة، ومنتدى علميا.

يجمع علماء الإسلام في مختلف الأقطار، وقد صدرت عنه عشرات المجلدات في مختلف الموضوعات زيادة على مجلة الأصالة للدراسات الفكرية و التاريخية و الأدبية بالإضافة إلى أنه طوّر من المعهد الدينية التي بلغت قمة النجاح و برهنت عن عظمة لغة القرآن وقدرة رجالها، فشخصية مثل هذه لابد أن يكتب عنها ويشاد بمناقبها ومساهماته كي تكون عبرة لمن يريد أن يعتبر و يقدم الأحسن في حياته؛ فهو استطاع أن يستغل عمره بما له من يقظة و انتباه، و بما رزق من بعض هذه المميزات: العبقرية فعبقرية الأستاذ مولود لم يرثها من آبائه وأجداده، وإنما كانت عصامية ذاتية، فقد كان ذكي الفؤاد، قوي الحافظة، واسع الخيال، و كانت من مميزاته أيضا حرية التفكير و رقة العاطفة، و أهم خصلة فيه الرجولة؛ فكانت من غرامياته التي استبدت بمشاعره، و يلذ له أن يتحدث عنها، ولقد شهد بذلك الأصدقاء و الزملاء؛ وقد قال احمد بن نعمان و هو يشهد له بالعلم والعمل و الصدق و الأخلاق معا على: « إن الهدف الأساسي من الحديث عن مناقب الأفراد بعد الرحيل عن دنيانا ليس ذكر تاريخ ومكان ميلادهم و اسم المدرسة و الجهة والشهادة الدراسية والعلمية التي أحرزوها، و الوظيفة السامية التي شغلوها ...الخ، لان هذه الأمور كلها

[1]- نفسه، ص 33.

[2]- نفسه، ص 204.

[3]- نفسه، ص 120.

مسائل ثانوية و شكلية لا تفيد الأحياء في شيء، مثلما تفيدهم معرفة الأفعال المنجزة للفقيد، لتتخذ قدوة للمقتدين وعبرة للتابعين ومنارة للمهتدين، لمواصلة السير في الدرب المضيء!!.

إذا كان العلم اليوم مقصورا على نوعية الشهادات العليا و الألقاب العلمية ...فإن ذلك لا ينبغي أن يحجب عن عقولنا حقيقة أن أول من منح كل شهادات الدكتوراه في العالم، وفي جميع الاختصاصات لم يكن دكتورا!!

ومن ثمة، فإن ماهو مفقود اليوم في الساحة و الساعة ليس هم أصحاب الألقاب و المؤلفات، و إنما الذي يمثل العملة الصعبة حقا، هم أصحاب العلم المعمول به، أو العلم المقرون بالسلوك الصادق الذي تتطابق فيه الأقوال مع الأفعال، و تتكامل في سمفونية بديعة الإخراج منسجمة النغمات!»[1] فالأديب مولود قاسم عمل في هذه المهام بكل صدر رحب وحمل كل هذه المسؤوليات على عاتقه بكل تضحية و وطنية من أجل بلده فكان لا يعرف الراحة فقد كان في نشاط وعمل دائمين فمن الصعب أن تجد احد يضحي بحياته و وقته بهذا الشكل.

وعموما فقد كان لهذه الشخصية خصال ناذرة الوجود و الاجتماع في شخصية واحدة ومنها الوضوح والتواضع؛ فالتواضع مثلا هي من ميزات العظماء ومن هم أعلى شأنا في مجتمعهم بأخلاقهم والحرية في التفكير والصرامة في التصرف فقد كان جديا و صارما في حياته وخاصة فيما يخص دينه وبلده، و من صفات الكمال في الإنسان أن يعترف بخطأ فهذه العلامة و الصفة قليل ما يتصف بها الناس فمن الناذر أن تجد شخصا يعترف بخطإه و يعلن عن ندمه وأهم شيء كان فيه هو غيرته الكبيرة على مقدسات وثوابت الأمة وهذا مما يجعل الأجيال مطالبة بالتأسي بها، والعمل بها.

المطلب الثالث :بعض خصائصه في الكتابة:

لقد كان للأستاذ مولود قاسم خصائص في الكتابة و منها روح الفكاهة والسخرية، والتبكيت وهذه أشهر خاصية مهمة يمتاز بها، أما روح الفكاهة فقد كانت لدى مولود قاسم روح مرحة و دليل ذلك ما جاء في كتاب أصالية أم انفصالية في مقال له المعنون ب "اهتم يا قريقش بافريقش" و فكاهته في عنوانه وقريقش تعني هنا شخصية فكاهية في المسرح الجزائري الحديث ترمز للغفلة و السذاجة واللامبالاة وكلمة افريقش هو اسم الإفريقي الأول حسب ابن خلدون، وفي هذا السياق يرمز للقارة كلها ونموذج ثان لروح الفكاهة عنده وهو ضمن مقالة

[1] – نفسه،ص 148،185.

بعنوان "التمسك لا التنسك" و عندما ظهر وكأنه يحدث ويأمر الطائر وهنا استعارة فهو شبه الطائر بالإنسان، قوله: « طر منها أيها الطائر الحزين، مرورا بروطة Rueda، قارئا الفاتحة في سهول وشقةHuesca التي استشهد فيها أكثر من عشرة آلاف مسلم » وتابع قائدا: « وفي جيانJaèn ، ياعصفورى الجميل، لا تنس أن تحوم، احتراما وعرفانا، حول مترل ابن مالك الأندلسي الجياني، صاحب الألفية الثانية!».[1]

وكثيرا ما تتطور الفكاهة إلى السخرية إذا انقلبت من الإضحاك إلى اللذغ، بل هي في رقيها تمثل أسلوب السخرية في التعبير إذا يمكن أن يقال سخر منه بطريق الفكاهة ويمثل "مولود قاسم" احد الأقلام الجزائرية التي ساهمت في التوجيه عن طريق الفكاهة و السخرية.

و السخرية طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن أراء ومواقف برؤية خاصة، وبصبغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي مضحك هازئ هادف، وتعبر عن انفعال معين كعدم الرضى بتناقضات الحياة و تصرفات الناس، وكشف عن الحسرة والمرارة بطريق غير مباشر، بعيد عن العاطفة الجامعة والانفعال الحاد،قصد الإصلاح والتقويم، والتغيير نحو الأحسن،طلبا للتنفيس عن الآلام المكبوثة.

والسخرية والتهكم سمة بارزة في مقالات الأستاذ مولود قاسم، فهو كان دائما يعمد إليها كوسيلة لتوضيح الحقائق،و إفحام الخصوم، فقد كان يعمد إليها لإفحام المخاطب والكشف عن زيف ما يدعيه ومن هذا قوله في مقال له بعنوان "الإسلام دنيا وآخرة "و ذلك عندما عقّب على قول الأستاذ إسماعيل العربي عندما قال: « ليس هذا الملتقى الإسلامي للمتخصصين في التاريخ أو في جوانب خاصة من التاريخ » فرد عليه قائلا :« لا يا سيدي، ليس لهذا طلبت الكلمة...إذن لماذا دعوناهم؟ و أنت لا نعرف لك كتابا، يا أستاذ إسماعيل، في الفقه، ولا في أي موضوع آخر يتصل بالإسلام، فالجهود التي تبذلها هي كلها تتصل بالتاريخ، ماعدا الكتاب الذي ينصب على التنمية في العالم الثالث و العالم الإسلامي و غيرهما» [2] فهنا الأديب مولود رد على هذا الأستاذ ردا مفحما و من ردوده و سخريته الحادة قوله في مقال له بعنوان: "إنكن عمدة المجتمع والأسرة فإياكن أن تلقين بهما في الحفرة" « وألقيتم بنظرة إلى إفريقيا و تراءى لكم قلب القارة آن أن نميز رمضان شعبان و ألا نتصرف كالمرتخي التعبان، ورددتم كفى ما جرى لافريقش من طلاح،

[1]- مولود قاسم نليت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج2، ص 128.

[2]- نفسه ج1، ص 128،127.

وناديتم أن حي على الفلاح، و أن حان القيام لأهل الصلاح» [1] و من خصائص الكتابة عنده الروح الفلسفية و التاريخية فحبه الكبير للفلسفة و التاريخ ظاهر وبارز في كتاباته، والفلسفة ودراستها كانت من أهم طموحاته التي يهدف إلى تحقيقها وحققها بالفعل فقد أكمل دراسته للفلسفة حتى آخر درجة في الدراسة، أما التاريخ فحدث و لا حرج فقد أحب التاريخ فأغلب مقالاته نجد فيها التاريخ ضمنيا بقصد أو بغير قصد و نجده أيضا عندما يتحدث عن تاريخ الإسلام و تاريخ الجزائر فهي دائما مدموجة بالتاريخ وهذا من تداخل المجالات فيما بينها، و مما يظهر في كتاباته الاستطراد وكثرة الشروح والتعليقات و ذلك بغية التثقيف ففي كتابه لا نفتئ ونجد الشروح إما ضمنيا في مقالاته و من ذلك قوله: «و لكن السادة الأئمة هنا معنا اختلفوا ...لهذا ربما سنستطرد قليلا، وأكثر عليكم في هذه الكلمة التي كنت نويت أن تكون رؤوس أقلام فقط، كما وبكلمات موجزة جدا أقول أن هذه البلاد عانت كثيرا جدا في العهود الطويلة، منذ الاحتلال الاسباني» [2] وإما نجدها في هامش كتابه فكان إما أن يشرح كلمة غامضة أو يفسر مقولة و من ذلك قوله «لالا نوره اسم لسيدة تزعم الأسطورة أنها أول من أدخلت دقلة نور إلى توقرت، ثم انتشرت في باقي الصحراء الجزائرية!» [3] و مما يظهر كذلك الروح الغاضبة و بادية على أسلوبه كثيرا ومما يؤكد هذه الخاصية قوله: « انظروا إلى هذا التصرف في هذه الظروف التي تمر بها البلاد! وبقطع النظر عن هذه الظروف، حتى في غير هذه الظروف، هل يمكن أن يحدث مثل هذا ...و يترك قنبلة تنفجر بالمسجد كله و بمن فيه و كيف ستؤوله الصحافة العالمية ؟ماذا سيقولون» [4]،فالأستاذ مولود كانت له خصائص في الكتابة كغيره من الأدباء يمتاز ويعرف به

[1] - نفسه ج2، ص 170،171.

[2] - نفسه، ج1، ص 237،238.

[3] - نفسه، ج2، ص 171.

[4] - نفسه، ج1، ص 284.

المطلب الأول:فن المقال نشأة ومسارا

يعرف ابن منظور المقال لغة في قوله: «القول:الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان، تاما كان أو ناقصا، تقول: قال يقول قولا وقيلا وقولة ومقالا ومقالة».[1]

«فهي مصدر ميمي للفعل، قال /قال ب/قال عن/قال في /قال ل/قول"مقالة الطالب ممتازة، مقالة السوء إلى أهلها، أسرع من منحدر سائل"ـــ بحث ينشر في صحيفة أو مجلة مقالة رئيسية /افتتاحية /علمية».[2]

أما اصطلاحا فتعرف المقالة على أنها : «ذالك التأليف الكتابي متوسط الطول قياسا على الخبر الكامل، يعرض فيه صاحبه موضوعا محددا وقد نظر إليه زاوية معينة أو اتفاقا ووجهة نظر يأخذ بها كاتب المقال».[3]

وكذلك يعرفها عبد اللطيف حمزة في قوله: «يطلق الإنجليز على المقال اسم محاولة (essay) أي أنها شيء غير مكتمل، شيء يشبه المذكرات الخاصة والخواطر المتناثرة، وعلى القارئ تكميل ما بالمقال من نقص، كما يكون على سامع القصيدة الغنائية أن يفعل مثل ذلك عند سماعه كل بيت من الأبيات التي تتألف منها».[4]

غير أن محاولة وضع الحدود لتعريف الفنون الأدبية المعتمدة على التجربة الإنسانية، والحذق الفني، محاولة غير موفقة في كثير من الأحيان عند يوسف نجم.

وعبر عنها في تعريفه لفن المقالة: «على أنها قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة و الرهق، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مر عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج6، ص646.

[2]- أحمد مختار و آخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مج3، ص1873.

[3]- صالح أبو اصبع وزميليه فن المقالة (أصول نظرية ـــ تطبيقات ومناهج)،ددن، دم ن، دط،2001م، ص10.

[4]- عبد اللطيف حمزة، مدخل في فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2002م، ص256.

شخصية الكاتب وهذا التعريف ينطبق على المقالة بمعناها الفني الضيق ويحتفظ لها بصفتها أرادها لها مونتين حين سماها "محاولة"».[1]

إذ يعد ميشيل دي مونتين الكاتب الفرنسي من رواد فن المقالة الحديثة في الآداب الأوروبية، حيث أن المقالة عدت فنا من فنون الأدب المعترف بها،كالملحمة، والمسرحية وغيرها .. ، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بنشأة الصحافة الغربية فإنها رأت نور الحياة في البلاد الغربية، بحيث في مهدها ترعرعت ونمت وازدهرت وتطورت أفكارا وأساليب.[2]

وبهذا فالمقالة تنقسم إلى قسمين: ـــ المقالة العلمية وهي التي تتناول موضوعا بطريقة علمية فهي تبسط الحقائق العلمية وتيسر نقلها إلى الجمهور في أي موضوع كان في الاقتصاد أو الكيمياء أو غيرها من العلوم. -أما المقالة الأدبية قطعة نثرية معتدلة الطول تعالج موضوع ما معالجة سريعة من وجهة نظر الكاتب، موحدة الفكرة وتكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد، وتعالج موضوعا من الموضوعات على وجه الخصوص، تشف عن ذات الأديب شفافية وتعبر مشاعره وتنطلق مع خياله، بأسلوب أدبي محض، متسم بإبراز العواطف والخيال العريض وبأسلوب رشيق، والمقالة قد تكون أدبية حتى وأن تناولت موضوعا تاريخيا أو اجتماعيا، دينيا أو سياسيا...

بالإضافة إلى أنها فن عصري ارتبط ظهورها وتطورها بتعقد أنماط الحياة والحاجة إلى اختصار كل شيء فتطلع الناس إلى قراءة الصحف واشتهرت الكتيبات والدوريات وكأن بهم أرادوا أن يختصروا البحر في قارورة، والبستان في باقة، وضياء الشمس في بارقة، وبحثوا عن كتابة تدور معهم أينما داروا، وترافقهم حيثما ساروا وجاءت بذلك المقالة اسم الشافي لمرض العصر وهو ضيق الوقت.

وظهرت المقالة في الأدب العربي القديم في القرن الثاني للهجرة وتحديدا في أدب الرسائل (الديوانية والإخوانية والعلمية) وفي أدب المقامات، إذ لم يعرف العرب المقالة قبل العصر الحديث

---

[1]- يوسف نجم، فن المقالة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص76 .

[2]- ينظر محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، (نشأتها،تطورها،أعلامها)(1903_1931)، وزارة الثقافة، الجزائر، دط،2007م، ج 1،ص 34،35.

كما تعرفه اليوم و إنما هو نتاج اتصال العرب بثقافة الغرب و التأثر بصحافته بالإضافة إلى ارتقاء الوعي وظهور الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية وكذلك بروز المجلات والصحيفة العربية الحديثة المتخصصة.[1]

وقد تنوعت المقالات من حيث الموضوعات وتعددت فنجد المقالة الاجتماعية والتي تعالج موضوعا وقضايا اجتماعية، والمقالة السياسية والتي تتناول مواضيع سياسية، بالإضافة إلى المقالة النقدية وهي فرع من المقالة الأدبية ويطغى عليها الجانب النقدي، وكذلك هناك المقالة الفكاهية وهي فرع من فروع مقالة الأدبية غرضها السخرية والتهكم وقد ساعد على ظهور هذا النوع هو الاستعمار. بالإضافة إلى أن هناك أنواع أخرى من المقالات منها المقالة الفلسفية، والمقالة التاريخية، والمقالة الوصفية وغيرها.[2]

أما عن المقالة في الأدب الجزائري فقد ترعرعت ونمت أركانها في أحضان الصحافة التي فتحت المجال واسعا أمام المبدعين الجزائريين لنشر أفكارهم وآرائهم بغير قيد، فظهرت العديد من المقالات ذات قيمة جمالية فنية رفيعة على كثير من رواد فن المقالة في الجزائر من بينهم :الشيخ الإبراهيمي ،وعبد الحميد بن باديس، ومبارك الميلي، الطيب العقبي، أبو القاسم سعد الله و أبو اليقظان، وغيرهم من الأدباء.

«وكان القرن العشرين بصفة عامة، وفترة ما بعد تأسيس جمعية العلماء بصفة خاصة فترة ازدهار فن المقالة الأدبية في الجزائر، وكان ظهور هذا الفن الأدبي الجديد و رقيه نتيجة عوامل شتى أهمها: انتشار الصحافة العربية في الجزائر و حب التعبير عن الرأي الذي نشأ عن الوعي بالإضافة إلى الصراع الفكري بين المثقفين، وقد كانت جمعية العلماء أكثر الهيئات نشاطا وفعالية في ميدان الصحافة و الإعلام.

الأمر الذي سمح لأبنائها أن يتسلقوا دروب الكلمة الطيبة الجميلة، وأن يعبروا عن أفكارهم آرائهم بأسلوب أدبي راق، رفع من مكانة المقالة الأدبية في الجزائر حتى غدت تضاهي أرقى

[1]- ينظر، محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية و الشعرية، نوميديا، دط،2007م، ص89،91.

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص96،97.

المقالات الأدبية في أي بلد عربي آخر، وقد تميز الإبراهيمي من بين هؤلاء المقاليين بنشاطه الواسع، وأسلوبه المتميز الرائع، فكان بذلك رائدا لهذا الفن في الجزائر».[1]

رغم أن المقال الأدبي جاء متأخرا عن المقال الصحفي إلا أنه كان له الدور الكبير في بعث اليقظة في النفوس الجزائرية بأسلوب إصلاحي تربوي صرف ساعد على تطور هذا الفن من خلال الجرائد المتعددة . وقد عرف المقال الأدبي في الجزائر نوعين هما: ـــ المقال الأدبي الإنشائي الذي يتجه إلى معالجة القضايا التي طرأت بعد التحرير فتحدث عن مشاكل كثيرة أدبية أو اجتماعية أو فكرية، بحيث أصبح المقال الأدبي تعبيرا عن مزاج الكاتب والواقع، وبذلك اتسعت مضامينه وتنوعت أساليبه.

أما المقال الأدبي الإصلاحي فيتمثل فيما كتبه بعض رجال الحركة الإصلاحية وهم يتفاوتون من حيث الأسلوب والصياغة، ويجمعون بين الفكرة الإصلاحية في مضمونهم وبين الجمال الأدبي في تعبيرهم، إذ أن أسلوبهم لايراعي الجمال بقدر ما يراعي توصيل الفكرة والتعبير والتصوير، ومن رواد المقال الإصلاحي الشيخ البشير الإبراهيمي.[2]

بالإضافة إلى هذا بروز أحد رواد فن المقالة "الشيخ مولود قاسم " في هذا الفن، فقد كانت مقالاته بعد الاستقلال لها حضور كبير في الصحف الجزائرية خصوصا في مجلة الأصالة والثقافة ومجلة المجاهد وغيرها من الجرائد اليومية والأسبوعية ، هذا إلى جانب إشرافه على صدور مجلة" الأصالة" بصورة منتظمة قد خصصها للبحوث الفكرية والدراسات التاريخية، ذات المستوى الرفيع، ويقول يحي بوعزيز:«أنشأ المرحوم مولود قاسم مجلة الأصالة عام 1971م لتواكب حركة التطور في البلاد، وتكشف الغطاء عن ماضي الجزائر المشرق، وتاريخها الطويل الحافل بالأمجاد و البطولات، لقد كان "مولود قاسم " مفكرا مبدعا، وفيلسوفا أصيلا، وكاتبا مجددا، مثله لا يمكن له أن يركن إلى الجمود، والخمول والتقوقع، ولذلك آلى على نفسه أن يغير أوضاع إطارات الشؤون الدينية من حيث الفكر، والثقافة والتكوين، وأنشأ هذه المجلة ليفتح لها وليغيرها المجال للإبداع،

[1]- عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، ط1،2009م، ص35،34.

[2]- ينظر ،عبد الله الركيبي،تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، (1830ـــ1974)، دط، دت ط، ص174،175.

والابتكار، و التزود بالثقافة الصحيحة، والأصيلة والنافعة لكل المجالات والتخصصات وكانت تصدر كل شهرين ...».[1]

وبهذا أصبحت مجلة الأصالة الرائدة في هذا المجال، وطار ذكرها وطنيا وعالميا وقد كانت تصل طلبات الاشتراك فيها من كبريات الجامعات العالمية والمكتبات المتخصصة في بلدان العالم المختلفة.

وقد نشرت فيها العديد من المقالات والخطابات والتعليقات المتعددة والدسمة في ك ل عالم وفن والتي عبر من خلالها مولود قاسم عن الكثير من مواقفه من قضايا عصره، فكانت منبرا هاما عبر من خلالها عن مجمل توجهاته، بل كانت الوسيلة التي حاول من خلالها تأصيل فكر جديد في الجزائر، و القائم على إحياء أمجاد بكل مكوناتها:العربية، الإسلام، والأمازيغية. وكان تركيزه على إبراز الشخصيات الجزائرية التي ساهمت في الميادين المختلفة منها : الفكرية والثقافية الأدبية.

لقد ألف الأديب مولود قاسم العديد من الكتب، التي أرخت لفكره ومواقفه إزاء قضايا الوطن والأمة ولخصت مجالات اهتمامه وعالجت إشكاليات عديدة كإشكالية الدولة والأمة وإشكالية اللغة و التاريخ والهوية، وقد عالجها في العديد من مقالاته التي جمعها في كتابه و وضع لها عنوانا على شكل تساؤل كبير أصالية أم انفصالية؟ ويتكون الكتاب من جزئيين وعدد صفحاته 843 صفحة الذي نشر عام 1980م. وهو عبارة عن مقالات متعددة ومواقف والتي كانت تنشر في مجلتي الأصالة والثقافة ومختلف الجرائد الأخرى وجمعت في هذا الكتاب "أصالية أم انفصالية".

فلقد طغى فن المقالة في أدب مولود قاسم طغيانا بارزا وقد يرجع هذا إلى ما كانت تمثله الصحافة في عهده من أهمية وما تؤديه من دور، فقد كانت الوسيلة الوحيدة لنشر الإنتاج الأدبي وحفظه من الاندثار، وكانت المقال الفن الأنجع في أداء فن رسالة الإصلاح، والأنسب للتعبير عن العواطف المتأججة، وتفجير الطاقات المبدعة، وكان الأديب "مولود" رائدا للصحافة الجزائرية في ذلك الحين، وأدى بفضلها وعن طريق مجلة الأصالة والثقافة وغيرها من المجلات دور كبير في تطوير الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة فنتج له مما كتب في هذا الفن ذلك الأثر العظيم

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغريب الإسلامي، ط1، 1995م، ج1، ص274.

"أصالية أم انفصالية" الذي حوى أروع مقالته وأرقى ما أنتجه في فن المقالة الجزائرية فكرا وسياسة وتاريخا وأدبا و فلسفة.

وهي مقالات جمع ت بين عمق الأفكار وسلامة التعبير وسمو روح الدعابة اللاذعة التي نعتبرها سلاحا قويا وأداة فعالة في الوصول إلى إقناع الناس، والتي عرف من خلالها مولود قاسم كيف يؤسس مدرسة خاصة به وبأسلوب لا يشارك فيها أحد.

المطلب الثاني :موضوعات المقال وأنواعها عند مولود.

إن مناهج الدراسات الأدبية والنقدية في العصر الحديث تقتصر دراستها لأي عمل أدبي؛ على تحديد جوانبه الجمالية والفنية والكشف عن مواطن التجديد فيه، وإهمال جوانبه الموضوعية وقيمه الفكرية و الاجتماعية والنفسية ذلك على أساس أنها تفهم أن الأدب ليس إلا قالبا تفرغ فيه الأفكار للتعبير عن الذات وفي نفس الوقت للاستمتاع، وأن النقد وسيلة للكشف عن القواعد الجمالية الضابطة لهذه الوسيلة، وأداة لمساعدة القارئ على فهم النص الأدبي، ولكن هذه النظرة الضيقة لإبراز وظيفة العمل الأدبي يؤذي إلى تضايق وانزعاج الكثير ممن ينتهجون هذه المناهج الحديثة من تناول مضمونه وأفكاره بالدراسة والتحليل، معتبرين ذلك انزياحا عن مهمة الدراسات الأدبية، التي يقصرونها على دراسة النص الأدبي في حد ذاته على أساس انه عمل فني جميل وقيمته في ذلك الجمال والإبداع وليس في محتواه.[1]

ولكن المنطق يقول أن الأساس في دراسة أي عمل أدبي هو النظر في موضوعه ومحتواه فهو المرتبة الأولى ثم بعد ذلك يأتي الجانب الجمالي والفني، وأسلوب العمل الأدبي وهذا المعارف عليه.

ونحن هنا بصدد تحليل مقالات المفكر الأديب مولود قاسم من حيث الموضوع والنوع،ولقد اشرنا في المطلب السابق تعريف المقال ونشأته و مساره وفي المطلب الذي يليه نختمه بدراسة الخصائص الفنية لأدبه وهو الأساس، وهناك أمر لا يمكن إغفاله وهو الارتباط الوثيق بين الأستاذ مولود وفكره ورسالته التي يهدف إلى إيصالها فقد كان يتكلم عن الإسلام واللغة العربية و الجزائر، ونجد ذلك في مقالاته مداخلاته وفي ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر، وكان يؤمها أساتذة ومفكرون و علماء من داخل الوطن وخارجه ؛من الوطن العربي و من الغرب

[1] – ينظر عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص60.

مسلمين وغير مسلمين، فموضوعاته كانت لا تخرج عن هذا النطاق من المواضيع إلا قليل، و هذه أول نقطة نسجلها في دراستنا للجانب الموضوعي فكان حديثه دائما عن مكانة الإسلام و العروبة، عن وطنه و آماله في أن تكون الجزائر دوما في صدارة الأمم في رقيها و ازدهارها و أن تعود له مقومات هويتها، وكما نسجل طغيان الموضوعات الدينية على ما سواها من الموضوعات و خاصة في الجزء الأول في الجزء الأول من كتابه "أصالية أم انفصالية "مع تداخل الموضوعات فيما بينها أحيان أخرى.

ولقد نوع في موضوعات مقالاته ومحاضراته التي ألقاها في ملتقياته و جمعها في كتاب أصالية أم انفصالية بجزأيه مبررا هذا التنوع بقوله: « مراعاة الطلبة الذين ليس لهم اهتمامات واحدة ، فلو طرحنا للنقاش الجانب الثقافي الحضاري الصرف فقط، لما اهتم به الأجانب ...» و واصل كلامه قائلا: « و لو طرحنا المواضيع الدينية و الأخلاقية، لفقد البعد الثقافي ولما أدى الملتقى دوره كاملا. نفس الشيء بالنسبة للأساتذة المحاضرين» [1] فقد كتب في عدة موضوعات سياسية، و إصلاحية، ودينية، وتاريخية، واجتماعية، وفلسفية، و ثقافية.

ففي المجال السياسي فقد تناول الثورة الجزائرية المباركة، و ما تعنيه عند كل جزائري عامة وعنده بصورة خاصة، فهو لم يكن مستشارا سياسيا ومديرا لمكتب الأمين العام للمكتب السياسي ومناضلا سياسيا وحصر جهده في السياسة إلا لأنه نصب نفسه كمدافع عن الجزائر خاصة وعن الإسلام والأنة عامة، فقد دافع عن ذلك بلسانه وقلمه وملتقياته وذلك كله ليكشف خبايا العدو والغاشم المستبد وخططه ويفضح مخططاته الدنيئة، وجعل نفسه ممثلا للإسلام بأخلاقه وتصرفاته. ولذلك لم يكن يكتب كثيرا في السياسة ويجرر فيها المقالات الطوال ومن مواضيع المقالة التي كتب فيها في هذا المجال: "الثورة الجزائرية وبعض المخربشين هنا وهناك"و" استمرارية الأمم، أو مواقف ألمانية ونمساوية وسويدية من كفاحنا التحريري المسلح"، ومن هذه المقال الأخير في قوله :«فقبل أن يهيء نابليون بونابارت لاحتلال الجزائر بإرسال المهندس العسكري النقيب بوتان إليها لكشف استحكاماتها العسكرية ووضع خطة لغزوها » و واصل الأستاذ مولود في ه ذه المقالة يعرب عن خطط فرنسا الأولى لتحتل الجزائر قائلا: « إن لويس السادس عشر نفسه كان يفكر، مثل لويس الرابع عشر قبله، ومثل سابقيه في فرنسا منذ القرن الرابع عشر، في احتلال الجزائر: فقبل إرسال

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ،ج1، ص 77.

بونابارت لبوتان سنة 1808 إلى الجزائر لوضع خطة لغزوها، كان لويس السادس عشر قد كلف منذ ست وعشرين سنة، عام 1782، قنصله في الجزائر دي كيرسى kercy، بوضع خطة».[1]

و هكذا فالمفكر مولود لم يكتب كثيرا في هذا المجال لأن الإسلام كان اكبر همه، أما في المجال الإصلاحي فقد كان هدفه ومنهجه تهذيب المجتمع في تصحيح عقيدته وأن يقوده إلى التمسك بدينه،فحمل على عاتقه هذا الحمل فأنفق من أجل ذلك وقته وجهده فكان محاضرا و كاتبا فترك من ورائه أدبا و نتاجا راقيا لا يستهان به لمن أراد أن يضيء به طريقه وقد أفحم برده كل من ابتغى غير الإسلام دينا و كل من أراد بالجزائر سوءا، ومما كتبه في هذا المجال عناوين الموضوعات التالية: "يعاب الإسلام والعيب فينا"، أتبقى الأمة غمة؟"، "كونوا الرعاة الوعاة ، والدعاة السعاة !، أنيام في الخيام ؟ألا من قيام؟، "على أساس جوهرنا "، "صناعة و مناعة"، "لا قيام بدون قيم"، التمسك لا التنسك" و من قوله في مقالة بعنوان (يعاب إسلامنا و العيب فينا): « هذا الكلام أوجهه لإخواني الطلبة والطالبات الذين يهمهم هذا الموضوع أكثر، والذين نحاول بهذه الملتقيات أن نحصنهم، أن نضمن سلامة فكرهم ، أن نعيهم فرصة المقارنة، أن نعرض عليهم كل شيء، و نأتي لهم بمفكرين أجانب من مختلف الجنسيات، والديانات، و الإيديولوجيات، و المذهبيات، و التيارات ... و لكن نعطيهم مبادئنا» [2] و في مقالة أخرى بعنوان (كونوا الرعاة الوعاة،و الدعاة السعاة !) يقول: « إذن المطلوب منكم أن تقوموا على مستوى مسجدكم مع المصلين، أن تتحملوا مسؤولياتكم كاملة في تتبع شؤون البلاد؛ في تتبع نهضة البلاد، في المساهمة في تنمية البلاد في جميع مجالات البناء، بل وفي نهضة الأمة الإسلامية كلها، وتتجاوزا حدود الوطن بنشاطهم، وباهتمامهم، وبتوعيتكم، وبسهركم، و بحرصكم»[3] و قد كان القرآن الكريم الوسيلة التي يرتكز عليها في تصحيح عقيدة الناس، وبهذا فهو همزة وصل بين المجالين الإصلاحي و الديني وفي هذا المجال الأخير يتعلق بجانب العبادات المقابل في الاصطلاح الفقهي لجانب المعاملات و الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج و عيد و غيرهما [4] و من عناوين المقالات نذكر ما يلي : "شعب الجزائر مسلم"؛وهذا العنوان مستنبط من نشيد الشيخ عبد الحميد بن باديس، و مقالة أخرى

[1] – نفسه ،ج 2، ص 410.

[2] – المرجع السابق، ج1،ص 209.

[3] – نفسه، ص 241.

[4] – عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص 82.

بعنوان" مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام " و هي دينية و اجتماعية و فلسفية في نفس الوقت و هذا تداخل في المجالات الذي ذكرناه سابقا و مقالة أخرى لها نفس التداخل و هي بعنوان "العمل عبادة"، وكذلك "العروبة بدون الإسلام جاهلية"، والمسجد جامع وجامعة " ومن مقالة: "شعب الجزائر مسلم" قوله: « الصلاة هي عمدة الدين، أهم أركانه، ربما ، عمدة الدين في الإسلام ...» و واصل كلامه قائلا: « الصلاة كركن من أركان الإسلام، و جوانبها المختلفة، من الناحية التعبدية» [1] وفي مقال له بعنوان "المسجد جامع وجامعة "قوله: « أن تكونوا الرعاة الوعاة و الدعاة السعاة، أن تكونوا رعاة !أن يكون منكم راعيا . ما معنى الراعي ؟ الحديث الشريف يقول: « كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته». و الراعي هو الراعي باللغة العامية و واصل يقول: « و لا تظنوا أن دوركم يقتصر على الصلاة على الميت، أو البقاء متروبين في المسجد للذكر، و لبعض الحلقات» [2] أما في المجال التاريخي فله محاضرات و مقالات متعددة يتخللها خطاب سياسي مثل حديثه عن الجزائر إبان الاستدمار أو العهد العثماني .وخطاب إصلاحي ديني عند مقارنته للإسلام في وقته و في الإسلام و حاله أثناء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو في القرون الغابرة ذلك لان التاريخ للمسلمين يمثل المرجعية الدينية و المثل الذي يحتذى به ومن مقالاته في التاريخ :"اهتمام الأمم بأيامها"، "لسنا يتامى التاريخ"، "التاريخ ذاكرة الأمم" ومثال ذلك قوله في هذه المقالة الأخيرة: «فالتاريخ ذاكرة الأمم، حسب فلاسفة التاريخ، أو هو «بمثابة العقل للأفراد» كما كان يقول الفيلسوف الألماني "شوبنها". فقد يجوز لأمة ما أن تضرب صفحا عن وعي ويقصد عن خصومات و عدوات لن تغفر لمن ظلمها» [3] وأما المجال الاجتماعي فلا نشهد له أنه كتب مقالات كثيرة، منها: "الأصالة ليست التقوقع ولا التفرقع"، " إنكن عمدة المجتمع والأسرة، فإياكن أن تلقين بهما في الحفرة" ،"حضارة ومنارة"، ومثال قوله في المجال الاجتماعي(إنكن عمدة المجتمع فإياكن أن تلقين بهما في الحفرة): « و الرجل لاينسى أنكن الفصول والغايات ، والأعلام و الرايات، وأنكن شرط الحياة إذ عمدة المجتمع والأسرة» [4] و في مقال آخر بعنوان "العلم عمل" من قوله: « فهو في اعتقادنا أن المرأة العمود الفقري للأسرة، إذ

[1] – مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية ج1، ص 172،173.

[2] – نفسه، ج 2، ص 190،191.

[3] – نفسه، ج2، ص 387،388.

[4] – نفسه،ص 172.

هي مربية الأجيال أكثر من الأب الذي غالبا ما يكون غائبا عن البيت، ولا يراه أبناؤه إلا في الليل. و إذا ما لحقته الأم في هذا الغياب، فماذا مصير هؤلاء الأطفال».[1]

وفي المجال الفلسفي فلقد خاض فيه حبا و تعلما الأستاذ مولود قاسم وكتب فيه مقالات منها: "أنيام في الخيام ألا من قيام " و"الدين و اللغة والتربية عند فيختيه" و النموذج الذي نأخذه في هذا المجال الفلسفي هي المقال الذي ذكرناه سابقا وال ذي بعنوان (الدين واللغة والتربية عند فيختيه) و يقول فيه:« يقول الفيلسوف الألماني الكبير يوهان غوتليب فيختيه، في كتابه الكبير: « نداء إلى الأمة الألمانية» فيما يقول عن العناصر المكونة للأمة، ما يأتي: « إن وجود أمة من الأمم بوجود إنيتها Ichheit التي هي شخصيتها، وإن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة: الدين واللغة، وحب الوطن » وفي موضع آخر وصل قائلا: « إن اللغة هي التي تكوّن الإنسان و ليس العكس، وهي التي تؤثر فيه، و ليس العكس. فهي صدى روح الأمة، و تؤثر في التصورات، و تصبغ عليها معاني وألوانا».[2]

أما في المجال الثقافي فلا نرى له كثير من المقالات و من العناوين التي كتبها "كان التامة أو السويديون أو السويديات"، "عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات"، "عملاق من خزف، عن الخير عزف"، "ساحرات أم ساخرات"، "أبعاد ثقافية و تربوية"، والمثال الذي نأخذه هو من مقال آخر بعنوان "بتهوفن الفنان العبقري، و الأخلاقي الثوري "حين قال فيه الأستاذ مولود قاسم: «لقد كان بيتهوفن أول من حرر الموسيقي و الموسيقاريين من التبعية لأهل القصور من القياصرة و الأباطرة، بعد أن كان أصحاب الآلة —كما نقول عنهم في الجزائر —جزءا من مستخدمي قصورهم، في العالم كله، لتسليتهم و تمكينهم من التفاخر بتبعيتهم لهم » ثم واصل حديثه عن "بيتهوفن" و الموسيقى قائلا: « كما لم تكن موسيقى بيتهوفن لمجرد إمتاع الأذن، من ذلك النوع المسمى عموما في العصر الحديث: «الفن للفن»L´art pour I´ art .بل كانت الفنون في نظره، أو على الأقل موسيقاه هو».[3]

---

[1]- نفس المصدر السابق، ص 177،178.

[2]- نفسه، ص 367،369.

[3]- نفسه، ص247،248.

إذن إجمالا هذه هي المجالات التي كتب فيها أستاذنا الفاضل مولود قاسم نايت بلقاسم من محاضرات ألقاها في ملتقياته التي كانت تنعقد سنويا وقد صرح بمغزاها في قوله ضمنيا في محاضرة ألقاها بعنوان "ترويض؟بل تقويض !"بعد أن سئل ماهي الخلاصة التي يمكن الخروج بها من ملتقيات الفكر الإسلامي العاشرة السابقة؟ فردّ عليهم قائلا: « الخلاصة يمكن استنتاجها من الهدف الذي نرمى إليه من تنظيم هذه الملتقيات، ولهذا الهدف عدة جوانب، منها:

-الحث على البحث و التفكير .

- التشجيع على النقاش، و الحوار، والاستقلال بالرأي، والابتعاد عن التبعية الفكرية، من أجل الوصول إلى أحسن النتائج بالمنطق السليم، مقابل الأفكار، و المنهجية العلمية، والتراهة الفكرية»[1]، ثم إنّ هذه الملتقيات الفكرية، تهدف فيما تهدف إليه، إلى تطعيم عقول شبابنا بتراث حضارتنا الإسلامية الأصيلة، التي تكسبهم الحماية و المناعة، ضد أفكار الغرب الهدامة المتحللة المتفسخة، التي تسعى بكل ما تملك من وسائل لتشكيكنا في شخصيتنا القوية وأمجادنا الحضارية وتاريخنا الإسلامي الطويل.

إذن، فإن الملتقيات الفكرية تمثل مفخرة للجزائر بصورة عامة، ولوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بصفة خاصة، يجب تدعيمها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية، خاصة وأن الجزائر عانت أكثر من غيرها من مرارة الحرمان الفكري والثقافي خلال العهد الاستعماري الفرنسي، الذي حاول جهده أن يفصلها عن ماضيها التاريخي و أمجادها القومية والحضارية، و أن يطمس شخصيتها الوطنية تماما.

إن التاريخ سيسجل للسيد مولود قاسم، بأنه أخرج الإطارات الدينية بالجزائر من خمولها ورهبانيتها اللذين ورثتهما عن عهود التخلف الطويلة والمريرة، وزرع فيها دماء الحياة الجديدة من أصالة و تفتح.[2] فالأديب مولود عندما كتب في هذه الموضوعات لم تكن هباء بل عن قصد منه عسى أن تكون نقطة بداية للتغيير نحو الأفضل.

المطلب الثالث:الخصائص الفنية في مقالات مولود قاسم

[1]- نفس المصدر السابق، ص 146.

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، ج3، عين ميلة-الجزائر،2009،ص 333،334.

إن أول ما يلاحظ في مقالات "مولود قاسم" يجد ذلك الأسلوب البلاغي الذي يصل أحيانا إلى الإضرار بالكتابة التاريخية ولا نبالغ إذا قلنا إنه لا تكاد تخلو جملة من خطاباته من ذلك فهو يميل كثيرا إلى السجع، وقد يكون ذلك من أجل ترسيخ فكرة وحفظها بهذه النغمة الموسيقية وفي أحيان أخرى بدافع النكتة، إلا أن الهدف كما نفهمه لا يخرج عن تركيز الفكرة وتلخيصها، وكل ذلك يعود إلى التعمق في اللغة و التحكم في المفاهيم، وقدرة على استحضار العبارات و التدقيق في المعاني، ومن أمثلة ذلك في قوله: "أليست الأمة هي النواة الخلية؟ أليست هذه القضية جلية؟ أليست الحافظة للنشأ و العجوز الولية؟ ألن يكون تخريبها عين البلية؟ أم هناك حيلة منطلية، كالمؤامرة بالأمس على الدولة العلية؟ إنها ضمان استمرار صالح الذرية، وموتها كالقنبلة الذرية، يدعون له باسم مبدأ الحرية،سامية، حامية، آرية ".[1]

وكذلك في قوله: «الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره، مع البقاء على أديم مصره، ودون أن يصبح أن يصبح نسخة غيره ».[2]

وفي قوله عن الجامعة: «عن دور الإسلام في تطويرها من جامع إلى جامعة،و كيف لم تعد شمسها طالعة، وبدورها كما ينبغي ضالعة، بل أصبحت لكل إهانة بالعة، ولتقاليدها قالعة، ولسلطتها بنفسها خالعة، أمام كل شر ذمة هالعة ... ».[3]

فقد أكثر من استعمال السجع دون أن يسقط في دائرة الصنعة والتكلف ، وكثيرا ما كان يترع به إلى إضفاء بعض من الحيوية والتنكيت والدعابة اللاذعة على أهم المشكلات التي يطرحها.

فقد عرف عن مولود بولعه بالسجع، فتتبع الوزن ظاهرة يمكن أن ينتبه إليها الخاص و العام، فلا تكاد تخلو فقرة من كلامه من سجع أو جناس، وهو ينساق انسياقا حتى في بعض كلماته

[1] – مولود قاسم، أصالية أم انفصالية، المؤسسة الوطنية، ج2، ط1، 1991م، ص 332.

[2] – المصدر نفسه، ص97.

[3] –المصدر نفسه، ص 285.

المرتجلة مع حرصه الشديد على الضبط في المفاهيم والتدقيق في المعاني والتتبع للمتشعب من الأفكار والمختلف من اللغات وتلك هي الميزة التي الثانية من مميزات أسلوبه والتي تجعله في بعض الأحيان، وخاصة في الكلام المرتجل يجنح إلى الاستطراد ويميل إلى التعليقات، هذه الميزة التي تجعله بحق أحد الكتاب المعاصرين الأكثر شبها "بالجاحظ" من حيث أسلوب التفكير والتعبير.

وتشبيهه بالجاحظ لا يقتصر في الحقيقة على السجع و الاستطراد فحسب بل يتجاوزه إلى الاهتمام بالعميق من الأفكار ، والبحث عن الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه دون إغفال إمتاع القارئ من حين إلى آخر بملح تحمله على الاطمئنان إلى كلامه و الاقتناع بآرائه وأفكاره، فمحاضرات "المرحوم مولود قاسم" كانت تجلب إليها الأصدقاء و الخصوم، وتدوم ساعات طويلة دون أن يجد أحد مللا في متابعته أو يدعي التنبأ أو الإحاطة بما سيقول.[1]

إن من يقرأ أو يسمع لمولود قاسم يجد أن العربية تتدفق على لسانه في شكل مترادفات ومقابلات وسباق حثيث بين الأفكار والألفاظ والمصطلحات غير المتداولة فنجده يبحث عن كل ما هو جديد في القاموس اللغوي، لذلك فاللغة تحولت عنده إلى مجال للتنقيب، فلا تمر مناسبة إلا و يظهر كلمة جديدة من التراث خاصة إذا كانت مستعملة في القاموس العامي وهي تعود في أصولها ونسبها إلى الأصول العربية وكثيرا ما يفعل ذلك مع الكلمات البربرية أو المتعربة، مثال على كلمات بالعامية ولها أصول في اللغة العربية: الزردة، الوعدة، الهردة، والرقدة.

وهو ما نجده مشروحا في هوامش الكتب وظن أن ذلك لا يخرج عن كونه وسيلة من وسائل الإيضاح والتبليغ يستخدمها الأستاذ "مولود قاسم "بأسلوب جزل وأنيق يأخذ من القديم سلامة الأداء، وسجع المترادفات وأناقة الدلالة، وهذا ما جعل أسلوبه يضاهي أسلوب فطاحل اللغة العربية.

[1]- ينظر، أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 1997م، ص252،251.

ولعله من الطبيعي أن يكون ذلك من سمات أسلوب الأديب مادمت المصادر التي استقى منها ثقافته و تأثر بها هي مصادر العربية الأصيلة، فقد كان يتقن مبادئ اللغة و العلوم العربية الدينية و الأدبية.

«إن المرحوم مولود قاسم عبارة عن موسوعة ودائرة معارف بحالها له في كل علم باع وطرف، وفي كل فن رصيد، ويقرأ ما شاء الله من الكتب، والمجلات، و الجرائد و النشريات، والدراسات الخاصة و العامة، خاصة ما يتصل بتاريخ وحضارة الجزائر، وأخبارها و أحداثها القديمة والحديثة، وكذلك الحال بالنسبة للعامين : العربي و الإسلامي».[1]

وربما اكتسبه كذلك من خلال الإطلاع على أصول الكلمات في أمهات الكتب مثل :لسان العرب، تاج العروس وغيرها من المعاجم مثل:الانقلابات أو العيها ت، قادح عكس مادح، الانبطاح، الاستدمار...الخ.

لقد كان مولود قاسم يقول الحق دون خوف ولا مراء، وكثيرا يفحم الخصوم بالحجة والدليل بأسلوبه التهكمي الساخر اللاذع .

«فعندما زار الرئيس الفرنسي (فاليري جيسكار ديستان)الجزائر في عهد الرئيس بومدين)خلال عقد السبعينات، خطب في مطار الدار البيضاء، وقال بالحرف الواحد :"فرنسا التاريخية تحيي الجزائر الجديدة "، وهي مقولة فيها من الغمز واللمز لأنها تعني فيما تعني أن فرنسا ذات تاريخ، والجزائر لا تاريخ لها وقد ولدت من جديد عام 1962م، فأثارت حفيظة المرحوم مولود قاسم ورد عليها وعليه وكان ذلك على ما أظن سببا في تأليفه لكتابه :(علاقات الجزائر الدولية ومكانتها العالمية)».[2]

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص271.

[2]- نفسه، ص282،283.

كما نلاحظ تنوعا في المواضيع و المجلات الفكرية والدينية والعلمية والفلسفية والفنية، وهي خاصية عرف بها ذو الثقافة الموسوعية التي كانت من خصائص منهج القدماء والتي جسدها المفكر "مولود" وتجلت في الجمع بين ما يبدو نوعا من التضاد بين الفلسفة و الفقه وبين العربية واللغات الأجنبية كالألمانية و الإنجليزية والفرنسية وكلها أضداد لا تجمع إلا في عقل" مولود قاسم".

وربما ما يسجل على كتابات الأديب"مولود" من زاوية انعدام الترابط العضوي بين المواضيع فذلك في رأينا ربما قد لا يرجع إلى تنوع المواضيع بقدر ما يعود إلى أن هذه المواضيع كتبت في مراحل مختلفة ومن مواقع عدة مسؤوليات مارسها الأديب لذلك من الطبيعي أن تتلون أفكار ورؤاه بظروف وطبيعة المرحلة التي عاشها.

فأسلوب الأديب مولود قاسم يتميز بالقوة والجمال والدقة، وكان من حقا من الأدباء الكبار وكان من لكلامه ومقالاته الأثر الكبير في نفوس الجزائريين، بالإضافة إلى أنه يتفرد بخاصية عن غيره من الشخصيات هو أنه يقول الحق دون خوف ولامراء، وقد ذكر يحي بوعزيز في كتابه أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، أن «الأستاذ مولود كان جريئا شجاعا إذا نضجت في رأسه فكرة، أبداها وصدع بها مهما كلفه ذلك من ثمن، ولا يبالي بمن خالفه في ذلك أوافقه، ولا يتسع المقام لعرض مواقف وصور من شجاعته وجرأته وحسبنا أن نعود بأفكارنا إلى ملتقيات الفكر الإسلامي ففيها أدلة وشواهد ستظل ماثلة أمام الأعين ناطقة بقوة الكلمة وفعاليتها».

و هكذا كان "مولود قاسم" طوال عمره عصامي الشخصية وكان من الرجال اللذين يتمتعون بالشجاعة الأدبية بحيث يقولون الحق ويدافعون عنه ولو جرهم ذلك إلى عداوة الناس. ويقول عنه الأستاذ بوعزيز بهذا الخصوص:«في خلال شهر ديسمبر 1984، وبمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، نظمت وزارة الثقافة ملتقى تاريخي بترل السفير في مدينة الجزائر دعينا إليه وحضره المرحوم مولود قاسم، وصادف أن شكك أحد الحاضرين في رقم مليون ونصف المليون شهيد، واعتبر ذلك مبالغة فثارت ثائرته، وأرعد وأزبد

وكنت واقفا بجانبه بعد نهاية الجلسة، وقال إن اليهود يزعمون أن النازيين قتلوا منهم ستة ملايين وهو زعم باطل، ولكنهم رسخوه في قلوب الجميع على مستوى القارات الخمسة خاصة البلدان الغربية الأوروبية و الأمريكية، ولو كان باستطاعتهم أن يلصقوا لافتة بذلك الرقم في السماء لفعلوا، ونحن اليوم نشكك في هذا الرقم المتواضع الذي أصبح شعار هذه الثورة في كل أنحاء العالم، وبالطبع هو محق في رأيه مليون في المائة».[1]

فهذا يبين لنا أن شخصية "مولود" الموسومة بالعصامية والذكاء الخارق والحافظة القوية وخياله الواسع، وشدة الانتباه، فكان له من المعرفة الواسعة، والتبحر في العلوم، وعمق الإدراك، وبعد النظر، وهذا كله يبين أن الأديب صاحب الفكرة الكبيرة الفخمة عن أصالة الجزائر وأمجاد وآلام وآمال الجزائر.

وكذلك يلاحظ على مقالات وكتابات "مولود قاسم" ظاهرة أو أسلوب التكرار والاستطراد وقد يرجع ذلك إلى التأثر بالمنهج التعليمي الذي ساد البيئة الإسلامية التقليدية، ومن ركائزه التوجيه والإرشاد ووضوح القصد والمعنى وقد أصبح الآن طريقة حديثة يستخدمها علماء النفس و التربية، بحيث شكل أداة أساسية في التعليم والتأثير. وعن ظاهرة التكرار هاته التي لوحظت في كتابات "الأديب بلقاسم " يبررها في قوله: «أظن أنه من البديهيات أن نكرر ولكن لا بأس بتكرار بعض البديهيات عندما لا تكون منغرسة في الأذهان، عندما لا تدرك مع الكل مع الأسف،كررنا لكم مرارا، ولكن لا نزال نلاحظ تقصيرا...».

وهذا التكرار يظهر جليا في قوله:«...وقلنا لكم إنكم إذا كنتم في دوركم مقتصرين على الصلاة فقط، فإن صلاتكم باطلة، وصلاة المأمومين ورائكم باطلة، لأنكم تأخذون عنها أجرا، تأخذون عنها راتبا من ميزانية الدولة، هذه خسارة، وهذا حرام، وصلاتكم ضائعة باطلة، وصلاة المأمومين وراءكم باطلة... ».[2]

---

[1]- نفس المرجع السابق،ص 282، 283.

[2]- مولود قاسم ،أصالية أم انفصالية، ج2،ص185.186،187.

ويقول أيضا : «...ولهذا فنستعمل الصرامة وغاية الشدة في المستقبل بأكثر مما فعلناه في الماضي، بعد أن نبهناكم مرارا، بعد أن أنذرناكم شفويا وكتابيا، ولكن بعضكم لا يرعوي، وقد أعذر من أنذر، وأنذرناكم مرارا، إذن أعذرناكم، ما معنى أعذرناكم؟، أزلنا عنكم العذر ، لم يعد لكم عذر...».[1]

فمن دعائم هذا الأسلوب أنه يقوم على الخطاب التوجيهي ويسلك طريق التبسيط للتأثير على المخاطب إضافة إلى توظيف الدعامات الاستشهادية وفق ما يتطلبه الموقف المعبر عنه فنراه يستنجد بالتراث العربي الإسلامي وقد يكون قرآنا أو حديثا أو حتى شعرا وفي موقف آخر يستحضر قولا أو حكمة من الثقافة الغربية، وفي الموقفين تتجسد الميزة الثقافية "لمولود قاسم " فهو من جهة عصامي مطالع ومن جهة أخرى موسوعي متفتح.

ويمكن توظيف هذا الأسلوب بحيث يكون الغرض منه التحسيس والتلقين والتوعية ، خصوصا وأن المقصود من خطاباته هم من سماهم يتامى الثقافة الذين يجهلون كل ما يتصل بثقافتهم ومقومات شخصيتهم وأولئك الذين ظلوا يمثلون الوجه الذي ينوب عن المستعمر والذي يريد أن يأخذ بثأره.

كما أن خطاب "مولود قاسم" موجها أيضا وبالخصوص إلى الشعب الجزائري الذي عاش سنوات طويلة تحت وطأة الأمية والجهل، إضافة أن الخطاب في كثير من الأحيان خصوصا في ملتقيات الفكر الإسلامي يتوجه إلى شريحة واسعة من المجتمع الجزائري وهم الطلبة.

و هذا ما يجعل الأديب مولود يتميز بأسلوبه الجميل المبدع الرصين، غير أننا نجده يستخدم أسلوبا متوسطا يجمع بين الفصحى والعامية في مقالات الصحفية بينما نجده أسلوبا عاميا بسيطا في الخطابات الارتجالية.

وهناك بعض الدارسين من شبه" الأستاذ بلقاسم " بالشيخ "العلامة البشير الإبراهيمي" في بلاغته الرائعة سواء كتب أم ارتجل الحديث.

لقد اتسمت المقالة الأدبية عند "مولود قاسم" بروح النقد إذ كان يعتمد على الموضوعية في الطرح بتقديم الحجج والبراهين واستخدامه لأسلوب المقارنة مثل ذلك نجده في مقالته المعنونة

[1]- المرجع نفسه، ص191.

بـ"الطرقية معول من معاول الهدم "إذ يقول حول قضية الشعر الحر:«أنا أسمي هذا الشعر المتحرر من كل قاعدة ووزن شعرا! والشعر ينبغي أن تكون له جزالته وجماله،وهما عنصران قائمان على قوة المعنى و جمال اللفظ من جهة، وصحة القواعد والأوزان من جهة أخرى، ولو نظرنا إلى الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصر البارودي وشوقي ،لما وجدنا مجالات للمقارنة إطلاقا بينه وما يخربش وينشر اليوم على وريقات الكرنب، كما يقول الفرنسيون ،أو في "الغازيتات "،كما كان الأمير عبد القادر يلقب الجرائد و المجلات!، وإن أية محاولة لمقارنة هي مثابة شتم وقذف وتعريض بالشعر العربي الجزل الأصيل ،لصالح ما يسمى بالشعر الحر، وما هو بشعر ولا نثر، بل هو مجرد ترصيص للحروف، وتضييع للورق والمداد! ..."."[1]

فالأديب مولود من الذين يرون الشعر الحر لا يعد شعرا ولا نثرا لأنه لا يقوم على قوة المعنى وجمال اللفظ، ولا يتسم بالجزالة والجمال ،وأنه لا يصح المقارنة بين الشعر الحر والشعر العربي القديم، وهذا الأخير فيه من الأسلوب الرائع وقوة اللفظ والمعنى ما فيه.

[1]- مولود قاسم، ج2، ص، 182،183.

الخاتمة:

لقد كان هذا البحث مطلا على نوع من أنواع النثر في الأدب الجزائري لدى الأديب مولود قاسم" وقد توصلنا من خلاله إلى بعض الحقائق المتصلة ب ه نظريا وتطبيقيا، ووفقا لذلك يمكن القول أن مولود يعد في رأينا على الأقل من هذا الفصيل الذي تعتز به الجزائر الحاضرة لدوره القيادي والثقافي والسياسي لفترة قاربت الخمسة عقود.

وخلال هذه الفترة صال وجال في الميدان الثقافي و السياسي باحثا عن الارتقاء بالأمة الجزائرية إلى مصاف الأمم القوية ، ومن خلال دراستنا في القسم النظري لهذه الشخصية وقفنا على حقائق دامغة تنم عن إرادة فولاذية لهذا الرجل الذي كافح وناضل من أجل القضية الوطنية، وبعد الإطلاع على الرصيد الفكري والعلمي والثقافي والأدبي الذي وقفنا عليه من خلال مقالاته التي درسناها في كتابه" أصالية أم انفصالية" ، ارتسمت لنا المكانة التي احتلها في الدولة الوطنية سياسيا وأدبيا خلال العقود الثلاثة التي ثلث الاستقلال وتبين حجم التأثير الذي تركه في ميادين الفكر و الثقافة والتاريخ، بالإضافة إلى نجاحه في توسيع النشاط الثقافي الذي جمع فيه بين المثقف و السياسي، من خلال سنّه لسنة ثقافية رائدة وحميدة وذلك بمشروع ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر،وهي التي عرفت بجديتها في طرح الأفكار الجديدة في الجزائر المستقلة، وهو ماجعل من وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، منارة للفكر الحديث في الجزائر والعالم الإسلامي.

وتميز الأديب مولود بمقالات كانت تنشر في مجلة الأصالة والثقافة وجمعها في كتابه" اتصالية أم انفصالية" بجزأيه، وتميزت مقالته بمواضيع مختلفة ومتعددة بين الثقافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والفلسفية والدينية.

واتسمت مقالاته بالموضوعية حيث ارتكز في موضوعاته على الواقع لمعالجته وتحليل علاقة الإنسان بالوسط الاجتماعي بوصفها الإعداد المعنوي لكل عمران فسلمت تلك من التناقض وأدت إلى نتائج ملموسة إذ تفهمها القراء وتشبعوا بها وعملوا على تغيير واقعهم، وهذا يندرج ضمن فلك الإصلاح والسياسة والدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة بها، وأكدت في مضمونها

معنى أساسيا كان أبرز المعاني الجوهرية في معركة الإصلاح وذلك بالدفاع عن الإسلام واللغة العربية والشخصية الوطنية، وترسيخ هذه المقومات في نفوس أبناء الجزائر.

وعلى الرغم من تعدد موضوعات مقالاته الأدبية وتشعبها إلى أنها ظلت تعالج قضية الجزائر بك أبعادها، وذلك قصد التحرر من أشكال السيطرة الأجنبية. وكان بذلك من كتاب المقالة الإصلاحية الذين اهتموا بالتوصيل الفكرة وبعض الخصائص العربية البيانية بأسلوب صريح، بحيث أن أسلوبهم لا يراعي الجمال بقدر ما يراعي توصيل الفكرة والتعبير والتصوير قصد التعليم والإبلاغ والإرشاد والإقناع، دون أن يخل ذلك باللغة العربية من ناحية الجودة والنقاء والصفاء وجماليات التعبير والصور البيانية. وكم كانت عنايته بالغة بالجرس الموسيقي العام للمقالة دون أن يخرجه ذلك إلى الصنعة والتكلف.

فعبقرية مولود قاسم الأدبية والفكرية وأصالته الإبداعية تتجلى واضحة في أسلوبه المتأنق الرصين الذي يجمع بين فخامة اللغة وبلاغة التعبير، فقد كان يبدع في تصوير الفكرة تصويرا جميلا راسخا وكيف يختار للتعبير عن أدق الألفاظ وأجملها وأطربها والتي تتسم بالقوة والجزالة والفصاحة مالا يتوفر مثلها إلا في أساليب الكتاب الكبار.

وهنا نشير إلى أنه ليس من اليسر أن يكتب احد عن الأستاذ مولود في شخصيته المتعدد الجوانب في كل هذه الجوانب آفاق ولا نستطيع تناول كل محطات البناء الفكري،ففكر هذه الشخصية لا يزال فكرا خصبا غير مدروس وهو ما يبقي العديد من التساؤلات و الاستفهامات حول العديد من القضايا الفكرية التي ستكون مواضيع الباحثين الجامعيين والنقاد في المستقبل.

وفي الأخير نسأل الله أن ينفعنا ببحثنا هذا ويجعله في ميزان حسناتنا يوم يسأ ل المرء عما قال وعما كتب وأن ينفع الباحثين خاصة و الأدباء عامة بأدب "مولود قاسم "فانه متعة للنفس وزاد للقلب، وشعلة للفكر، و شحذ العزائم، ورصيد فكري ينم عن عبقرية جزائرية أصيلة.

قائمة المصادر والمراجع :

1-مولود قاسم نايت بلقاسم ،أصالية أم انفصالية ج1و2،المؤسسة الوطنية ، الجزائر ،ط1، 1991م.

2-ابن منظور ،لسان العرب ، دار الكتب العلمية للنشر ،بيروت- لبنان ،ج6، ط1، 2005م.

3-أحمد مختار وآخرون ،معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3 ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1،2008م.

4-أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم (حياة ،آثار ،شهادات ومواقف)، شركة دار الأمة للطباعة ، الجزائر ،ط2 ،1997م .

5-يوسف نجم ،فن المقالة ،دار صادر بيروت، ط1 ،1996م.

6- عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي،دار الفكر العربي ،القاهرة ،دط،2002م. 7 -محمد شاوش و الغوثي بن حمدان ،إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر، طبع و إشهار داود بريسكي ، تلمسان ،ج3 و4 ،ط1، 2001م.

8 - محمد الصالح الصديق ، الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم =خواطر وذكريات وشهادات، دار الأمل للطباعة ،دط ،2004م.

9- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (1954،1962)دار البصائر ،الجزائر، ج10، دط، ط2007م.

10-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989) ،دار المعرفة، الجزائر ،ج2، دط،دتط.

11-صالح أبو إصبع وزميله ،فن المقالة(أصول نظرية –تطبيقات نماذج)،ددن،عمان، دط، 2001م.

12- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث(تاريخا،وأنواعا وقضايا و أعلاما) ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، بط ،1995م.

13- شبريط أحمد شبريط ،دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ،دار النشر وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر ،دط،2003م.

14- أبو الهيف عبد الله،الإبداع الادبي السردي الجزائري ،من وزارة الثقافة،الجزائر ،بط،2007م.

15-عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط1، جوان 2009م.

16- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،ج3، دار الهدى للطباعة عين ميلة-الجزائر،2009م.

فهرس المحتويات:

المقدمة:.....أ،ب،ج،د

التمهيد:.....5

المبحث الأول:مولود قاسم المثقف الجزائري.....9

المطلب الأول:السيرة الذاتية.....9

المطلب الثاني:المساهمات المعرفية.....12

المطلب الثالث:بعض خصائصه العامة في الكتابة.....15

"فالي أسماء "

المبحث الثاني:فن المقالة عند مولود قاسم.....18

المطلب الأول:المقال : نشأة و مسارا.....18

المطلب الثاني:موضوعات المقال وأنواعها عند مولود.....23

المطلب الثالث:الخصائص الفنية لأدبه.....29

الخاتمة.....36

" غرمة سليمة"

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات